أجنحة من شمع

مجموعة قصصية

المصطفى الصغوسي

الطبعة الأولى

2020م ـ 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

عنـــوان الكتاب: أجنحة من شمع

اســـــم المـؤلف: المصطفى الصغوسي

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــــداع: 16040 / 2020

الترقيـــم الدولي: 7 - 25 - 6830 - 977 – 978

تـصـمـيـم الغلاف: م. شيماء منير

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـر العام: د. فادية محمد هندومة

المدير التنفيذي: د هبة ماردين

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

أجنحة من شمع

مجموعة قصصية

المصطفى الصغوسي

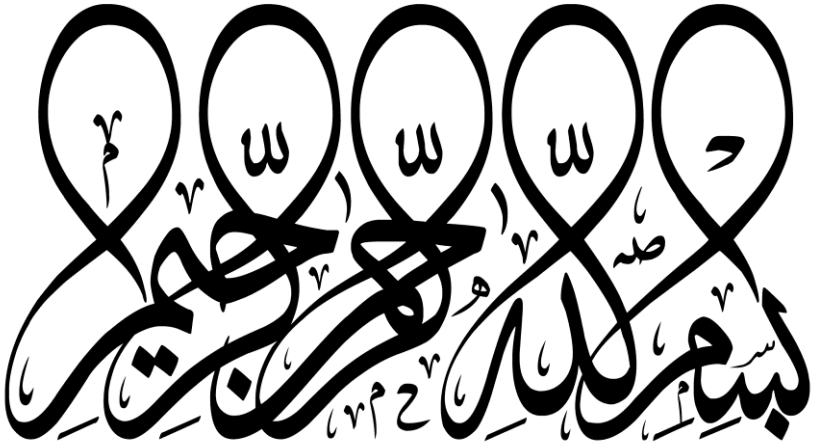
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى اللذين رحلا ولما ترتوي روحي منهما: أبي وأمي

إلى درر القلب البهية، أبنائي:

محمد أمين

محمد أنس

أحمد رضى.

وإلى ناظمة العقد الغالية زوجتي.

وإلى إخوتي الغوالي: أحمد، فاطمة مريم وفروعهم البهية.. أنتم جميعكم جزء من النبض وبكم يدوم.

المصطفى الصغوسي

****

على مسافة من البداية، قد تكون أقرب إلى النهاية، عندما أوشك الهدهد بالبشارة مكث الغراب غير بعيد كانت عيناه طافحتين بوقاحة مستفزة، رمى إلي ما هو لي، تلذذ وهو يراني أتلقفه وقد تعرت مؤخرتي.. تهشمت مرآة نفسي وأنا أرى إخوتي يعلمونه نهش جثتي.

أجنحةٌ من شمع

سيتساقطون تباعاً كما ستسقط أوهامنا ببقائهم

المصطفى الصغوسي

ما قبل السّرد

القصّة القصيرة، نشأت ضمن سرديات الأدب الغربي، كالرّواية، والمسرح.. ثمّ انتقلت إلى الوطن العربي عن طريق التّرجمة، والمجلات، وبعثات الطّلبة، والمثاقفة.. حقا هناك، من يعمد إلى التّأصيل، فيرى أنّ للقصّة القصيرة جذوراً وصلات بالإرث العربي القديم: " كالمقامة، والمقالة القصصية، والحكاية، والنادرة، والطُرفة.." وهذه مسألة فيها نظر. وبخاصّة أنّ القصّة القصيرة الحديثة، لها خصوصية بنائية، وتقنية أسلوبية تميّزها.. والجدل في هذا الشّأن وإن لم يحتدم، وبقي مجرد وجهات نظر، فالأولى أن يهتمَّ به رواد الأدب المقارن.

أمّا عن القصّة القصيرة في المغرب، فلازالت جنسًا حديثًا، وإن كانت قد أتمّت عقدها السّابع، فإنّ العقد الخامس من القرن الماضي شهد البداية الواعدة. ولو أنّ البعض يجد البداية أبعد من ذلك، فيجعلها أواخر العقد الثالث وبداية العقد الرّابع.. استشهادًا بقصص مصطفى الغرباوي سنة

1938. وسبب بداية الكتابة القصصية في المغرب، يعود للاستعمار الفرنسي، ومحاولة نشر ثقافته، سواء بطريقة مباشرة، كالتّعليم، والعروض، أو بطريقة غير مباشرة كوصول الجرائد والمجلات الدّورية الأدبية والثّقافية الفرنسية.. إلى المغرب. كما أنّ أدب الشّرق العربي، كمصر، وسوريا، ولبنان.. والذي تعامل مع الأدب الغربي مبكرًا سنة **1870** أفاد الثقافة المغربية، وبخاصّة ترجمات القصّة الغربية إلى العربية.. فضلا عن الإيداع القصصي "امتازت هذه الفترة القصصية بمصر والموسومة بالفترة التيمورية، في تأكيد الكتاب لواقعية ما يقدمونه للقراء معتبرين أن هذا التأكيد أساسي وذلك عبر كتابة مقدمات منفصلة عن العمل الأدبي أو مقدمات متصلة به تارة أخرى، يشرحون فيها ما يريدون تقديمه للقارئ وكأنّ الكاتب مطالب بالبرهنة على أنّ قصته واقعية، ويحاضرونه في بعضها عن الأقصوصة وأصولها ومقوماتها. وكان من ممثلي هذا الاتجاه كل من محمد تيمور، ومحمود تيمور، وشحاته عبيد، إلى أن جاء محمود طاهر لاشين الذي حول الافتراض بعد تأكيده عبر عشرات النماذج إلى تقليد.. إلى: "عرف بين

الكاتب والقارئ على أن ما يقدمه ليس واقعاً بالكامل ولكنه عمل قصصي له علاقاته بالواقع وله انفصاله عنه في الوقت نفسه[1]".

فكانت الإرهاصات الأولى الواعدة للقصّة المغربية سنة (**1947**) نذكر مثلا: "وادي الدماء "لعبد المجيد بن جلون، و"انتصار الحق على الباطل" لعبد الخالق الطريس و"عمي بوشناق" لعيد الرحمن الفاسي.. فكان لكلّ ذلك تأثير فعّال. إلاّ أنّ أهمية القصّة والفنّ عمومًا لم يلتفت إليها الوعي الثقافي المغربي إلاّ مع مجيء الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار.

فعرفت القصّة القصيرة أوائل الخمسينيات اهتمامًا بالوطن، وقضايا التّحرر والاستقلال وبخاصّة أنّ الاستعمار كان في سنواته الأخيرة يترنح تحت ضربات المقاومة، وجيش التّحرير، والشّعب بكلّ طبقاته مهيّأ لإبقاء فتيل الثّورة مشتعلا، في المدن، والقرى والجبال.. فهيمن نسق الوطن على أغلب كتابات ذلك العهد. والتي ساعد في نشرها ما سمح بظهوره المستعمر من مجلات، وصحف، وإن كانت عرضة للحظر، والمصادرة، والتوقف كلما تدخل قلم المراقبة. يقول د عباس الجراري:"ولعلّ أهمّ متغير طرأ على الحقل الثّقافي وحركة ثوابته، ولعب دورًا أساسيًا في نشأة القصّة القصيرة والمقالة

[1] صبري حافظ،" الخصائص البنائية للأقصوصة"، مجلة فصول،القصة القصيرة اتجاهاتها وقضياها، المجلد الثاني، العدد الرابع يوليو-أغسطس- سبتمبر 1982

كنمطين أو جنسين أدبيين، كان يتمثل في ظهور الصّحافة وانتشار الجرائد والمجلات التي كانت أداة إيديولوجية ونضالية للحركة الوطنية"[2]

وبعد استقلال المغرب سنة **1956** بدأ الاهتمام ببناء السّيادة ومؤسساتها الدّستورية، والاعتناء بالقضايا الاجتماعية، التي تراكمت بسبب إهمال بعضها من طرف الاستعمار، والعناية بمصالحه، وأطماعه في البلاد. فاشرأبت القضايا الاجتماعية من كلّ جهة تفرض نفسها.. الشيء الذي غير النّسق الأدبي عامّة والقصّة بخاصّة، فمن نسقية الوطن وتحريره، إلى العمل على بنائه، والمساهمة في طرح مشاكله ومعاناته.. التي أصبحت ملحّة، ولا تقبل تأجيلا..ولا شك أنّ هذا النّسق طال واستطال ومازال إلى زماننا هذا.. فكلّما كثر النّمو الديموغرافي، كلّما اتّسع مجال القضايا الاجتماعية، (مشكلة الفقر، البطالة، الانحلال، الفساد، البيروقراطية، الخ...) وانعكس ذلك على القصّة القصيرة، كتيمة نافذة مُهيمنة. وانبثق عن ذلك المنهج الواقعي بحدّة وعمق.. ومن أعلام هذا النّسق الاجتماعي

[2] الجيراري عباس، الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ج1، ط1،1979،مكتبة المعارف، ص 198.

الواقعي: (عبد الجبار السحيمي، إدريس الخوري، محمد زفزاف، محمد شكري، محمد زنيبر، أحمد زيادي ، محمد إبراهيم بوعلو...)

وإلى جانب هذا النّسق المسترسل في القصّة القصيرة المغربية، ظهر النّسق الذّاتي، إذ انتقل المؤشر القصصي في بعض النّصوص مما هو جمْعي/ اجتماعي، إلى ما هو ذاتي/فردي، ولذلك أسباب قومية تتعلق بنكسة **1967** وانعكاستها على الرّوح المعنوية لدى الشّعب العربي قاطبة، حيث انْسحبت ظلالها الانهزامية ..تغطي الرّقعة العربية، إحباطًا وأزمة، وفقدان الثّقة في النظام العربي، وسياساته المتهورة المرتجلة.. التي قادت إلى الهزيمة..وأسباب محلية تتلخص في انعدام الديمقراطية، وتفشي المحسوبية، والاستبداد، والاستغلال، وتسيس القضاء، وتغول اللّبرالية، وتفشي البطالة.. ما جعل الذّات المبدعة تنكفئ على نفسها، تبثّ مشاعرها، وإحساسها، بوضع غير مُتجانس ولا متلائم، يدعوللانغلاق والعزلة.. فزاوج القاص بين المنهجين الواقعي والرومانسي ومن أبرز الأقلام في هذا الاتجاه: مصطفى المسناوي، محمد هرادي، محمد شكري، محمد برادة، مصطفى يعلى، خناتة بنونة، رفيقة الطبيعة، مليكة مستظرف...)

الأهمّ في الأمر أنّ هذا الجنس لقى إقبالا واهتمامًا، استقطب الكثير من الرّوائيين، والمَسرحيين، والشّعراء.. فعقدت من أجله ندوات وألقيت عروض ومحاضرات، وانتعش كأبحاث وأطروحات على الصّعيد الأكاديمي.. وتوج كلّ ذلك بإصدار أول مجلة متخصّصة مغربية (قاف صاد) التي عمدت إلى إصدارها مجموعة البحث في القصّة القصيرة بالمغرب، (كلية الآداب بنمسيك- الدار البيضاء) كما ظهرت جمعيات متخصّصة نذكر منها:

- الكولزيوم القصصي (حركة التجريب القصصي في المغرب).
- الصالون القصصي بمراكش.
- مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب.
- نادي الهامش القصصي.

ومن حيث الملتقيات القصصية نذكر منها :

- الملتقى القصصي بقلعة السراغنة.
- ملتقى القصة المغربية بشيشاوة.
- ملتقى بلقصيري.

أمّا من حيث الكمّ، وعلى سبيل المثال، يثبت البيلوغرافي الأستاذ محمد يحي القاسمي أن عدد المجموعات الصّادرة إلى حدود سنة **1999**م ثمان وأربعين ومائة (**148**) مجموعة قصصية، "منذ سنة **1947**إلى غاية بداية **1999**م.أي: بنسبة تفوق أربع مجموعات في السنة الواحدة، لكنّها ليست قارّة، فقد بدأت منخفضة في العقود الأولى، وارتفعت في العقود الأخيرة. أمّا بداية الألفية الثالثة (**2004/2000**) فقد عرفت **90** عنوانًا[3].

وتبعًا لكلّ هذا، تأتي مجموعة "أجنحة من شمع" للقاص المصطفى الصغوسي، عبارة عن أحد عشر نصّاً مختلفّاً من حيث الطول والقصر. وإن كان أطول نص يشغل ثلاث أوراق ونصف صفحة،(الصّوت المكتوم). بينما أقصر نصوص المجموعة، (انقشاع) في اثني عشرة سطرًا ويشغل نصف صفحة. عمومًا النّصوص تتّسم بالقصر، منها قصتان قصيرتان: (الصّوت المكتوم) و(جدار الخوف). بينما تسع نصوص الباقية رغم تفاوتها في الطول، تندرج فيما نسميه (أقصوصة).

[3] محمد يحيى قاسمي: ببليوغرافيا القصة المغربية، دار النشر جسو، وجدة، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1999م، ص109

اختلفت مواضع النّصوص وتنوعت، سواء من حيت الأفكار، أوبنيتها الفنّية القصصية.

وكما قلنا آنفًا، إنّ القصّة القصيرة عرفت أنساقًا ثلاثة: الوطني، والاجتماعي، والذّاتي.

نلاحظ أنّ القاص المصطفى الصغوسي ركّز على النّسقين الأخيرين: الاجتماعي، والذّاتي، وهيمن بوضوح ما هو اجتماعي: كعدم الاهتمام بفضول الطفل، ولا مبالاة بأسئلته الكثيرة. الشيء الذي ينعكس على طبعه وسلوكه.. فيرتدّ من الكلام والاهتمام والانفعال، إلى الكبت والصّمت والإهمال..كالذي نجده في نص (الصّوت المكتوم).

أو معاناة طفلة متطلعة لآفاق أرحب، وطموحات أبعد، ولكن سلطة الأسرة تضيّق عليها الخناق.. فلمّا أنهت دراستها غادرت إلى الخارج، وفي أعماقها غصّة وقرار بعدم العودة، وبقى الوالدان يحلمان بعودة قريبة مظفرة، وشواهدعليا..كما هو الأمر في نص(انقشاع).

كما أنّ النّسق الذّاتي يبدو واضحًا في قصة أمٍّ تعاني وحدها من إعاقة ابنها الذي لا يتكلم ككلّ الأطفال في سنّه. كما هو في نص (دوائر الألم). أو كنجاح طفل صغير، وعدم استساغة طعم النّجاح، لأنّه أدرك أنّ فقر والده

لا يسمح له بالدّراسة الإعدادية في المدينة. كما هو في نص (التّجاح المحزن). أو ما نجده من محنة شاب عاطل، أعيته كلّ الحيل، وسدّت في وجهه كلّ الأبواب، فعانى من الفقر وطول الانتظار، ولم تزده وقفات الاحتجاج أمام البرلمان مع باقي الشّباب العاطل، إلا ضياع البقية الباقية من كرامته كما في نص: (هبـــة). وكذلك التناقض المزاجي، والتّغير من حال لأخر، ومن انفعال إلى انفعال مضاد كما هو في نص: (صراخ مبحوح).. وعدم المعاملة بالمثل، والتّميز بما يناقض معاملة السّوء، كما هو الشّأن في نص: (جمل وجمال).

فهذه النّصوص وإنْ ركّزت على ما هو ذاتي واجتماعي، إلا أنّ الفكرة في النّص لم تتبلور ببراءة، بل جاءت كمؤشر عن قضية ذات أبعاد نفسية، وسلوكية/ أخلاقية، لا تنتهي بانتهاء النّص، بل النّهاية تصبح بداية للتّأمّل، والتّأويل، وتعدّد القراءات..

حقًا، لم يشغل القاص القارئ بغريب اللّفظ، أو سديم الصّور التّعبيرية، ولكن جعله يسترسل في سرد وامض، وحكي هادف، معتمدًا بساطة اللّغة، وعمق الدّلالة الواعية، التي تسبر عمق النّفس، وما يختلج فيها من تناقضات، كما تجول به بين بعض طبقات المجتمع، ليعلم كما لو أنّه لا

يعلم، ما خلف هذا السّكون الإجتماعي من غليان واضطراب.. وتناقض وتضاد.. فالنصوص وإنْ اختلفت في حجمها، وصياغتها.. فلم تخلُ من هاجس نقدي واخز، وتعبيرات إشارية، وديناميةٍ، ومقصدية، وتخييل ذاتي لما هو كائن، وتلميح إيحائي لما ينبغي أن يكون.

د مسلك ميمون

****

السيرة الذاتية للدكتور مسلك ميمون

❊❊بيانات عامة

ـ النسب والاسم : مسـلك ميمـون .

ـ من مواليد **1953/11/14** وجـدة

ـ أستـاذ تخصص (البـلاغة والنّقد)

ـ أستاذ باحث في مجال اللّغة والأدب

ـ الأمين الـعـام لرابطة المتأدبين الشّبـاب بالمغرب سابقاً. **1996/ ـ 2002**

ـ أحد الأربعة المؤسسين لمجلـة "المشكـاة " التي تعنى بالأدب.

ـ مُنتج إذاعي لعدّة برامج ثقافية وأدبية.

****ـ الشّواهـد المحصل عليهـا :**

ـ شهادة اللّسانس: قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة محمد الأول وجدة، ـ أثـر الـقرآن في تآليـف بديـع الزمـان .

ـ شهادة استكمال الـدروس : كلية الآداب جامعة محمد الأول وجدة.

ـ التأصيل الإجرائي لمفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي.

ـ دبلوم الدراسات العليـا: (السلك الثالث) تخصص الأدب القديم. (كلية الآداب وجدة)

ـ مصطلحـات العـروض والقافيـة في لسـان العــرب.

ـ شهـادة الدكتــوراه: نقد / تخصص الأدب الأندلسي والمغـربي

ـ بنية القصيدة عند ابن زيدون

**** المنشـــورات :**

1 ـ أثـر الـقرآن في تآليـف بديـع الزمـان .

2 ـ النّقـد المنهجـي عند العرب: التأريـخ ،المنهج، المصطلحـات، المراجع

3 ـ مصطلحـات العـروض والقافيـة في لسـان العـرب.

4 ـ بنية القصيدة عند ابن زيدون.

5 ـ جدلية الذات والشعر في أشعار إسماعيل زوريق.

6 ـ غواية السرد القصير / دراسة في القصة القصيرة جداً.

7 ـ إواليات التخييل في قصص جمعة الفاخري.

8 ـ الصورة السردية في قصص د شريف عابدين.

9 ـ النقد التطبيقي/دراسة تحليلية في بعض أعمال "د .جميل حمداوي" نقد (ق ق ج) نموذجا

10 ــ الشخصية في قصص عبد الحميد الغرباوي.

11 ــ ما قبل السرد.

12 ـ " أيام وجدة الجميلة" سيرة ذاتية.

13 ـ أربع مجموعات قصصية.

13 ـ "حكايات سعدى" ثلاث مجموعات قصصية للأطفال.

14 ـ " قصص إسلامية " سلسلة قصص للأطفال.

15 ـ " قصص عالمية " سلسلة قصص للأطفال.

16 ـ ديوان شعر مرقون .

17 ـ معلم الداخلية الواقع والآفاق، بحث تربوي ـ 2003_2004

18ـ محو الأمية وتعليم الكبار ـ بحث تربوي. 2004

19 ــ التجريب والتجديد في قصص حنون مجيد

20ـ مقالات كثيرة في الأدب والفن والسينما والمسرح قد تجمع في كتاب أو كتابين إن شاء الله.

**** النّشـر في المجـلات ـ بحوث ودراســـات**

1 ـ البحر في الأقصوصة المـغربية: مجلة الثقـافة، التي تصدر في دمشق تشرين الثاني كانون

الأول 1981 ونشر أيضاً في: مجلة البيـان (الكويتية) عـدد 236 تشرين الثاني 1985

2 ـ إشكالية الحوار في القصة المغربية: الطليعة الأدبية العدد الأول والثاني، كانون الثاني وشباط 1982 السنة الثامنـة . العراق.

3 ـ من روافد البناء الثقافي في المغرب: دعوة الحـق العدد 243 دجنبر 1984

4 ـ الأدب والنقد وإشكالية الأدلوجة: مجلة فصول (المصرية) المجلد الخامس العدد الرابع سنة 1985

5 ـ ظاهرة الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية: دعوة الحق العدد 244 يناير 1985 ونشر أيضاً في: مجلة البيان (الكويتية) العدد 247 تشرين الأول 1986

6 ـ حين تصبح اللّغة موضوع هجرة ـ مجلة البيان (الكويتية) عدد 262 كانون الثاني 1988

7 ـ المجتمع الأمريكي من خلال مذكرات مالكوم إكس: ترجمة، المشكاة العدد 9 دجنبر 1988

8 ـ المستشرقون ودراسة العروض العربي ـ مجلة عالم الفكر المجلد الخامس والعشرون الـعدد الأول يوليوسبتمبر 1996

9 ـ التأصيل الإجرائي لمفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي ـ مجلة عالم الفكر، المجلد الثلاثون ، العدد الثاني، أكتوبر /دسمبر2001

10 ـ قصيدة الطّفل وخصائصها ـ كتاب أعمال الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي:

النّقد التّطبيقي بين النّص والمنهج ـ21 ـ 23 شوال 1421الموافق ل 16 18 يناير 2001

11 ـ الشّعر المغربي وبؤس النّقد ـ مجلة المشكاة (الشعر المغربي) العدد **41**/ **1424 _ 2003**

12ـ علال الفاسي اللغوي ـ (أدب الحركة الإصلاحية: مفاهيم وقضايا) دورة علال الفاسي / أعمال الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي/ منشورات سيدي محمد بن عبد الله ـ **2004**

13 ـ المرأة في تاريخ المغرب الأقصى ـ مجلة عالم الفكر، المجلد **34** العدد **2** أكتوبر دسمبر **2005**

14 ـ محمد الخامس ملك في الزمن الصعبـ المناهل ـ وزارة الثقافة المغربية **77** /**78** فبراير **2006**

15 ـ التصوف الطرقي والعمل السلفي : محمد المختار السوسي نومذجا ـ المناهل ـ وزارة الثقافة المغربية **82**/ **83** شتنبر **2007 16**

**** الإنتاج الإذاعـي**

أ ـ منتج إذاعي منذ 1978 أعددت للإذاعة عدّة برامج منها:

***في رحاب الأسرة: برنامج إجتماعي استمر من 1978/1983 إذاعة وجدة**

***نور اليقين: برنامج اهتم بقضايا إسلامية استمر من 1986/ 1990 إذاعة وجدة**

***رحلة مع الكلمـة: برنامج أدبي، أذيع على الأمواج الوطنية من 1992/ 1998**

***اللّقاء الأدبي: برنامج لناشئة الأدب أذيع على الأمواج الوطنية من 1999/2001**

***في مؤانستـك: برنامج ثقافي متنوع، أذيع على الأمواج الوطنية صيف 2002**

*** قضايا لغويـة، يهتم باللّغة، إذاعة أكادير من 2002 إلى 2005**

*** ب ـ مسلسلات إذاعيـــة رمضانيـة :**

*** مسلسل بيــوت الله، في اثنين وعشرين حلقـة، رمضان سنـة 1997:**

مسجد سيدي عقبة، مسجد القصبة الجامع في إشبيلية، مسجد الرسول، مسجد قباء، مسجد غار حراء، مسجد الكتبية في مراكش، مسجد الأقصى، مسجد الأزهر الشريف ، مسجد قرطبة الجامع المسجد الأموي في دمشق، مسجد تنمل، الجامع المرابطي في تلمسان، جامع القرويين في فاس، مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط، مسجد الجمعة في أصفهان، مسجد أحمد بن قولون في القاهرة، مسجد سوسة في تونس، مسجد سامراء في العراق، مسجد حسان في الرباط، مسجد لندن الجديد، مسجد واشنطن، مسجد باريس في فرنسا .

* مسلسل شخصيات إسلامية، في اثنين وعشرين حلقة، رمضان **1998**

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن جبير، رملة بنت أبي سفيان، عمرو بن العاص، عبد الله بن العاص السهمي، أبوبكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص، خالد بن الوليد، عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن أبي بكر الصديق، عدي بن حاتم الطائي، سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، بلال بن رباح، حمزة بن عبد المطلب، عمار بن ياسر، حذيفة بن اليمان، أبو عبيدة بن الجراح ، عويمر بن الدرداء .

* مسلسل شخصيات مغربيــة، في اثنين وعشرين حلقــة، رمضان **1990**

علال الفاسـي، محمـد القري، عبد السلام بن سودة، عبد الرحمن الدكالي، محمد الخامس، عبد السلام البقالي، عبد الله كنون، المختار السوسي، أبو عبدالله المرابط الدلائي، عمر أب حفص عمر الأغمـاتي، أبو الفضل عياض، أبوعبد الله محمد بن علي بن العابد الفاسي، الإمام إدريس الأول، ابن حبوس بن عبـد الله محمد بن الحسين، محمد بن محمج بن عبد الله الكثيري، السموءل أبو البقاء بن يحي بن العباس، الـمولى سيدي محمد الثالث، طارق بن زياد، ابن الياسمين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحجاج، عبد السلام بـن علي بن زيدون اليوسي، أحمد عبد المامون البلغيثي، عبد الواحد بن علي المراكشي .

* مسلسل حدث في رمضان في اثنين وعشرين حلقــة، رمضان **2005**

القرآن، السّحور، الكتب المقدسة، تصفيد الشياطين، معركة العبور (**10**رمضان)، غزوة بدر، فتح مكة، موقعة عين جلوت، أول لقاء بين الرسول وجبريل عليه السلام، فريضة الصوم، الصوم مزايا شهر رمضان، أسمار الخلفاء في رمضان، عادات الفاطميين في رمضان، أحكام الصيام **1**،

أحكام الصيام 2، العشر الأواخر، شهر التوبة، الصوم عبادة، اليسر في الصوم، الأوقاف في رمضان، أنواع الصوم، النّظام في عبادة الصّوم، النظام في وجبات الإفطار، ليلة القدر.

****

القصة العربية القصيرة وصراع البقاء

بقلم... عباس عجاج

شأنها شأن فنون السرد الأخرى، وجدت القصة القصيرة نفسها تسير بخطى ثابتة نحو التأصيل، لتتناغم مع متطلبات العصر، وحاجة القارئ، وتفرض نفسها إلى جانب الرواية كأحد وسائل التعبير عما يدور في الذات الإنسانية، وترجمة ذلك إلى سبك حكائي يلبي حاجة القارئ لإشباع رغباته للنظر إلى لقطات خاطفة عن الوضع الإنساني والطبيعة البشرية، ومحاكاة الواقع، ورسم تخيلاته الغرائبية والعجائبية.

"حكاية يمكن قراءتها في جلسة واحدة"، هكذا يصفها (آلان بو) ببساطة ليضع لها حدا للتمييز بينها وبين الرواية، فهي ذلك الفن النثري الأدبي الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر، وأخذ طريقه للازدهار في بدايات القرن العشرين.

متأثرا بالأدب الغربي، وجد الكاتب العربي نفسه منبهراً بما يسطره الأدب الروسي من ملاحم خالدة يمتد طويلاً إلى أقصى القارة الغربي حيث

القصص الفرنسي والإنجليزي، عبورا للمحيط الذي رافق ثورة هائلة في أعمال الطباعة والنشر في أمريكا، والإقبال الكبير على نهم القراءة لدى المتلقي، وقد ساهمت الترجمة من جانب وتبادل البعثات، وأدباء المهجر من جانب آخر في التأثر بالاتجاهات الأدبية الغربية كالرومانسية والواقعية.

ومع مطلع القرن العشرين ظهرت بوادر الكتابة القصصية العربية على يد روادها العرب أمثال: العراقي محمود أحمد السيد، واللبنانيان ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران، والفلسطيني غسان كنفاني، والمصريان محمد تيمور ويوسف إدريس، والسوري زكريا تامر، المغربي مصطفى الغرباوي... وغيرهم.

وكانت القصة القصيرة في بداياتها أقرب شكلا للرواية القصيرة، قبل أن تتحدد ملامحها الفنية، وقبل أن تحصل على هويتها الأدبية كنص سردي له خصائصه ومعاييره الفنية وأشكاله القصصية، وقد ساهم ظهور الصحافة وانتشار الجرائد والمجلات في خلق متغير طرأ على الحقل الثقافي وحركة ثوابته، ولعب دورا أساسيا في نشأة القصة القصيرة.

وإذ تعد فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي هي فترة ازدهار هذا الفن وانتشاره من خلال الإصدارات القصصية، والإقبال الصحفي على

نشر منجزه الإبداعي، مع تطورها من حيث السرد، والحوار، والبداية، والحبكة،... الخ، وقدرتها على التعبير عن الواقع، وقد استخدم كتاب القصة القصيرة في تلك الفترة من القرن العشرين أسلوباً فنياً متقدماً في كتابة وسرد القصة القصيرة، كان بمثابة التأصيل لهذا الفن.

والقصة القصيرة كغيرها من الفنون الأدبية تتأثر بإفرازات العصر، ومتطلباته، فنجد بأن الألفية الثالثة قد شهدت بروزا ملحوظا لفن أدبي آخر، ألا وهو فن القصة القصيرة جداً، الذي يحاكي سرعة العصر، وما تفرضه العوالم الافتراضية، والمتغير الذي طرأ على ذائقية المتلقي في القراءة المختزلة، وتوجه عدد كبير من كتابها لتجربة الفن الجديد والتسابق نحو وضع بصمتهم الكتابية على خارطة فن القصة، ومن جانب آخر إيلاء المؤسسات المعنية بالشأن الأدبي مكانة قيمية للرواية على حساب القصة القصيرة، فنلمس اهتماما أكثر في إقامة الأماسي الثقافية المعنية بدراسة الإصدارات الروائية يفوق ما تحظى به مثيلاتها القصصية، ناهيك عن الجوائز المادية الضخمة التي يخصصها المعنيون بالمسابقات للشأن الروائي، دون القصصي.

كما أن توجه العديد من دور النشر للكسب المادي على حساب القيمة النوعية للمنجز أثر سلبا على الأدب بشكل عام، والقصة القصيرة خاصة، إلا أن كل تلك المعوقات والمستجدات لم تغلق الستار أمام ثبات السرد القصير كحاجة ملحة لدى القارئ العربي، والكتاب الذي بين أيدينا للقاص المصطفى الصغوصي دليل حي على ما لدى الكاتب العربي من إمكانية ومهارة تقنية تشير إلى قدرة القاص العربي على خلق نصوص قصصية تحاكي ذوق وحاجة القارئ العربي، وأن الكاتب العربي قادر على رسم خارطته الأدبية دون الحاجة للالتحاف بمعطف غوغول، أو حصر قدميه في حذاء همنفوي.

عباس عجاج- العراق

****

السيرة الذاتية للأستاذ عباس عجاج

**البطاقة الشخصية:

الاسم : عباس عجاج لفتة بدر البدري

الاسم الثقافي: عباس عجاج

تاريخ ومكان الميلاد : **1970**- الكويت

العنوان : العراق – ذي قار – الناصرية

الموبايل : **07819885088** / **07509700454** البريد الإلكتروني :

khabar.media.2015@gmail.com

****العضوية:**

- رئيس منظمة إدراك للتنمية البشرية
- رئيس تحرير وكالة خبر الإعلامية
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين
- عضو اتحاد أدباء وكتاب العراق
- عضو الرابطة العربية للآداب والثقافة
- مندوب الرابطة العربية للقصة القصيرة جداً في العراق
- مستشار ثقافي للمكتب المركزي للرابطة العربية للقصة ق ج
- عضوالهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جداً
- مؤسس مشروع إدراك لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية **2019**
- رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى الدولي الأول في العراق للقصة القصيرة جدا، برعاية وزارة الثقافة.
- منظم أول ملتقى عراقي للقصة القصيرة جدا **2018.**
- مؤسس ومنظم مسابقة وكالة خبر، السنوية، الدولية، للقصة القصيرة جدا منذ **2015.**
- مؤسس الموقع الإلكتروني (ملتقى القصة القصيرة جداً في العراق).

- مؤسس المكتبة الرقمية للقصة القصيرة جدا.

- قام بجمع، وتنقيح، وتنضيد، وكتابة المقدمة لكتاب "طرائف العيادة" للدكتور عبدالحسن النيازي، نقيب أطباء ذي قار، وهو كتاب قصصي، علمي/أدبي، 2019.

- قام بالتصميم الداخلي للعديد من الإصدارات الأدبية.

- مدرب تنمية بشرية.

- قدّم العديد من الورش والندوات والدورات التدريبية والتعليمية الإعلامية والتنموية.

****مشاركات خارجية:**

- احتفلت العديد من الدول بالمقترح الذي تقدم به (عباس عجاج) لإعلان يوم عالمي للقصة القصيرة جداً، وذلك في الأول من أكتوبر/ تشرين الأول **2020**

- مشاركة في برنامج الثقافة عن بعد في برنامج الثقافة عن بعد – الاسكندرية- برعاية مركز الحرية للإبداع بعنوان (قراءات قصصية قصيرة جداً) **2020**

- مشاركة في برنامج الثقافة عن بعد في برنامج الثقافة عن بعد – الاسكندرية- برعاية مركز الحرية للإبداع بعنوان (اضاءات تاريخية حول القصة القصيرة جدا) **2020**

- متوج سفيرا للكلمة من قبل منظمة سيزار أجيدوسيرانو الإسبانية **2018**

- مشاركة خارجية في مهرجان طرطوس – سوريا للقصة القصيرة جداً **2017**

- أسهم في تحكيم العديد من المسابقات المحلية والعربية الأدبية.

**صدر للمؤلف:

1= (مقاربات نقدية في إشكاليات القصة القصيرة جداً)- من إصدارات منظمة إدراك للتنمية- **2020**

2= مجموعة قصصية (شظايا) .. قصص قصيرة – دار المتن – بغداد **2018**/ دار نيرفانا للنشر والتوزيع **2018** سوريا - دمشق

3= مجموعة قصصية – (رقصة الموتى) – قصص قصيرة جداً – دار المتن – بغداد **2018**

4 = أعدّ، وأشرف على طباعة كتاب (ترانيم الحرف) **2020**- الإصدار الثالث، وهو كتاب يضم القصص الفائزة بمسابقة وكالة خبر الاعلامية، السنوية، الدولية، للقصة القصيرة جداً، النسخة الخامسة، إضافة لقراءات نقدية، وملخصا عن سجل النسخ السابقة للمسابقة، من إصدارات منظمة إدراك للتنمية البشرية.

5 = أعدّ، وأشرف على طباعة كتاب (ترانيم الحرف2) **2019**، وهو كتاب يضم القصص الفائزة بمسابقة وكالة خبر الإعلامية، السنوية، الدولية،

للقصة القصيرة جدا، إضافة لقراءات نقدية، وملخصا عن سجل النسخ السابقة للمسابقة.

6= أعدّ، وأشرف على طباعة كتاب (ترانيم الحرف**1**) وهو كتاب يضم القصص الفائزة بمسابقة وكالة خبر الاعلامية، السنوية، الدولية، للقصة القصيرة جدا، إضافة لقصص عراقية، وعربية مختارة، وقراءات نقدية حول القصص الفائزة، دار المتن – بغداد **2018**

7= أعدّ، وأشرف على طباعة كتاب "(**2020 " (Sumerian shades)**) وهو أول مجموعة قصصية مشتركة عربية مترجمة للإنجليزية.

8= (حفيد الأنوناكي) .. قصة قصيرة مترجمة للغتين الإسبانية والإنجليزية.

9= (هي هكذا) مجموعة قصصية قصيرة جداً، من إصدارات منظمة إدراك للتنمية، **2020**

<u>كتب مشتركة:</u>

1= سنابل من حبر.. مجموعة قصصية قصيرة جدا عربية مشتركة – الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا " اليمن ".

2= أشرعة من ضوء.. مجموعة قصصية قصيرة جداً عربية مشتركة – رابطة القصة القصيرة جداً في سوريا، بمشاركة **6** قصص.

3= الفائزون (**1**).. مجموعة قصصية مشتركة – رابطة أدباء الكويت **2017**

4= الفائزون (**2**).. مجموعة قصصية مشتركة – رابطة أدباء الكويت **2018**

5= الفائزون (**3**).. مجموعة قصصية مشتركة – رابطة أدباء الكويت **2020**

6= كلنا حشد.. مجموعة قصصية مشتركة – العتبة الحسينية **2016**

7= ضفاف النيل.. مجموعة قصصية مشتركة – دار السكرية – مصر- **2018**

8= ضفاف الرافدين .. مجموعة قصصية مشتركة – دار أمارجي – بغداد **2018**

9= أنطولوجيا القصة القصيرة جداً العراقية المعاصرة- دار أمارجي- بغداد **2020**

10= أنطولوجيا القصة القصيرة العربية المعاصرة- دار أمارجي- بغداد- **2020**

11= الجنائن المعلقة- دار أمارجي- بغداد- **2020**

كتب الكترونية:

1= حوار صريح حول الرابطة العربية للقصة القصيرة جداً- د. جميل حمداوي، عباس عجاج، دار الريف للنشر الإلكتروني **2020**

2= جمع وإعداد وإصدار الكتاب الإلكتروني (حوارات عربية حول القصة القصيرة جداً)، عن إدراك للنشر الإلكتروني **2020**

3= مجموعة قصصية قصيرة جداً (هي هكـذا)، - نسخة إلكترونية- **2020**، دار إدراك للنشر الإلكتروني.

مخطوطات:

1-رواية " اللعنة"

2-أنطولوجيا أعلام القصة القصيرة جداً العربية"

3-قصص قصيرة " رجل الطين"

4-مجموعة قصص قصيرة شعرية

5-كتاب وثائقي بالأنساب

قراءات ودراسات حول أدبه:

- تناول كتاب (دراسات نقدية في الشعر والنثر) للدكتور/ خالد حوير الشمس، عن دار مركز الكتاب الأكاديمي لعام **2020**، دراسة مطولة حول المنجز القصصي لعباس عجاج.

- أورد الباحث سعد السعدون سيرتنا الأدبية ضمن سلسلته الأدبية (مشاهير الثقافة العراقية)

- ورد ذكرنا في (فنارات في الثقافة العراقية والعربية)، ج**3**، للباحث صباح محسن كاظم – دار الورشة الثقافية – بغداد **2020**

- أورد الباحث حسن عبدالغني الحمادي، سيرتنا ونماذج من قصصنا، استشهد بها في كتابه الموسوم (شهادات ورؤى).

- أورد الباحث عبدالرضا السوداني سيرتنا الأدبية ضمن سلسلته الأدبية (أديب من بلادي)، ج**2**

- أورد الباحث عبدالهادي الزعر، سيرتنا ونماذج من قصصنا، استشهد بها في كتابه الموسوم " فضاءات جمالية في السرد والشعر) **2019**

- أورد الباحث علي غازي، نماذج من قصصنا، وبعض آرائنا في اشكاليات السرد استشهد بها في كتابه الموسوم (القصة القصيرة جدا – نظرة من الداخل) **2019**

- أورد الأديب صلاح هلال حنفي، سيرتنا الأدبية، إضافة لقصتنا "على أجنحة النسيان"، ضمن العدد **29** لسنة **2018**، في سلسلة "مبدعون"، للفائزين العرب بمسابقة "صلاح هلال للقصة القصيرة" بجمهورية مصر العربية، ص **84** – **89**

- كتب الناقد داود سلمان الشويلي دراسة لسانية مطولة حول المنجز "ترانيم الحرف**1**" الذي أعده وأشرف عليه عباس عجاج، بعنوان: "آليات

الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في النص الأدبي " قراءة نصية/ إحصائية في القصة القصيرة جداً – ترانيم الحرف "

- نشرت صحيفة المراقب العراقي العدد الصادر في 8-7-2018 دراسة الناقد صباح محسن كاظم الموسومة "الطابع الحكائي بقصص عباس عجاج"

- ضم موقع أنطولوجيا السرد العربي دراسة الدكتور خالد حوير شمس – جامعة ذي قار، المعنونة " اللغة تقنية أداء في المنجز القصصي لعباس عجاج " 2018

- صدر كتاب "فن القصة من الملحمة إلى الومضة" للدكتور زهير سعود – سوريا، عن دار آس للنشر والتوزيع – 2018، متضمنا دراسة لبعض نصوص عباس عجاج القصيرة جدا.

-نشرت صحيفة (كل الأخبار) بعددها الصادر الخميس 2018/2/22 دراسة بعنوان (التناص في القصة العراقية القصيرة جداً)، كتبها القاص عبدالله الميالي تضمنت استشهادا بقصص القاص عباس عجاج.

-دراسة في 2 يناير 2018 بعنوان "اللغة الشّعريّة في القصّة القصيرة جدّاً " بقلم الناقد السوري: منذر الغزالي، تضمنت استشهادا بقصصه.

https://khanew.blogspot.com/2018/01/blog-post.html?m=1

-نشرت مؤسسة الوجدان الأدبية الثقافية على موقعها قراءة نقدية موجزة بقلم الأديب الناقد أ. محمد خفاجي في نص ((مشهد)) قصة قصيرة جداً للقاص الأستاذ عباس عجاج

https://mamlakat1annakdw0.wordpress.com/2017/12/01

-نشرت جريدة ثقافي "طريق الشعب" دراسة بعنوان (بين اللحم البشري واللحم الحيواني ...قصة "جوع" لعباس عجاج أنموذجاً)، للناقد أ. داود سلمان الشويلي.

-نشرت جريدة الدستور العراقي الجديد في عددها العاشر **2017**، قراءة بعنوان " فواعل الرؤية الإبداعية في مجموعة سباعية الرعب للقاص العراقي عباس عجاج " ، كتبها الناقد اليمني خلدون الدالي.

-نشرت مجلة البيان الكويتية الصادرة عن رابطة الأدباء الكويتيين في عددها **556** نوفمبر **2016** ، قصة "نزيف النهر" الفائزة بالمركز الثالث عربيا في مسابقة واحة الأدب في الكويت.

- الحكائية بقصص عباس عجاج للناقد أ. صباح محسن كاظم – صحيفة المراقب العراقي.

- العديد من القراءات والدراسات في المواقع الإلكترونية.

- حاصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير من المؤسسات الثقافية محلياً ودولياً

- العديد من المشاركات، والمنشورات في مجال القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، والمقال.

- أجرت وكالة عشتار الإخبارية لقاء خاصا معه تحت عنوان "مسيرة الإبداع، والملحمة السردية الشعرية"

https://ishtarnews.net/news-2307.html

- عرضت "الجزيرة نت" تقريراً صحفياً حول القصة القصيرة جداً، تضمن بعض آراء ورؤى القاص عباس عجاج حول القصة القصيرة جداً.

- تمت استضافته في إذاعة الوعد للحديث حول تجربته في القصة القصيرة جداً، ومجموعته القصصية " رقصة الموتى " ضمن برنامج " كاتب وكتاب ".

****الألقاب الأدبية:**

-أطلقت وكالة عشتار لقب "الأب الروحي للقصة القصيرة جداً في العراق".

مارس 2018

-القاص عبدالله الميالي:

"عباس عجاج.. اتحاد أدباء قائم بذاته" – أكتوبر 2018

-القاص حسين الربيعي:

"عباس عجاج .. عرّاب القصة القصيرة جداً في العراق" – أبريل 2019

****

الصوتُ المكتوم

كلما حلَّ بي المساءُ، رحلتْ بي أطيافٌ عطشى إلى خثر السنين، انتزعتني من غفوي نحو البقاع الظليلة في حُمَيَّا الذاكرة المهمورةِ بثقلِ الذي مضى، يتداخلُ الحاضر بالماضي، يلتحمان في شبقيةِ الإبادةِ والإلغاء، يتنازعان ملكية ذاكرتي ومخزونها، يتسيّدُ الماضي لحظةً؛ فتصبح الذاكرة شاشة عرضٍ تتشابحُ عليها أحداثٌ ظننتها مياهاً غاضت في الرمال المنسية: رأيتني طريّ العظمِ وقد اشتعلت في الرأس مئاتٌ من الأحلام الفسيحة. تجتاحني من أقصاي إلى أقصاي رغبةٌ ملحةٌ في اكتشاف الأشياء الجديدة، لم أكن حينها أسمح للأسئلة التي تراود عقلي أن تبقى معلقةً دون إجابةٍ تُسكِّنُ الفضولَ وتبلل ظمأه، بل لم أكن أسمح لها بأن تظلَّ سؤالاً يتصادى في فراغات ذهني الصغير العطش..

كنت أبادر، مدفوعاً بقوةٍ جارفةٍ أحسّها تنبثقُ من أعماقي، إلى إزالة علامات الاستفهام متى وجدت. بعض الناس رأى في ذلك رعونةً وطيشاً،

ورآها آخرون بشائرَ عُتهٍ لا بد أن يعلن عن نفسه قريباً، وقلة القلة رأت فيها الفسائل الأولى لرجلٍ سيكون له شأنٌ في يوم غير بعيد!.

أذكر أني ذات يوم، وقد امتلأ رأسي أسئلةً، تسللت إلى غرفتي حاملاً معي علبةً خبأتُها تحت قميصي كاتماً حركاتي. تجنبت مكان جلوس أمي (أمي كانت من الذين رأوا في سلوكاتي وكثرة أسئلتي الطيش والرعونة). أغلقت الباب، فتحت العلبة بحذرٍ، التقت عيناي بعينيّ الكائن الصغير الذي بهره الضوء المتدفق فجأةً.. بدأت عيناه ترفان في حركاتٍ سريعةٍ نزقةٍ. أخرجت كسرة خبز من جيبي، وضعتها أمامه، أغاظني أنه ظلَّ يحدّق فيّ ببلاهة. ازدادت رَفّاتُ عينيه سرعة، وأزعجني أكثر أنه لم يعد يصدر نقيقاً: ذلك الصوت المتكرر الذي صَكَّ سمعي عندما كنت ألعب عند حافة الصهريج العتيق.. فقررت على الفور استكناه مصدره لأجده أخيراً يصدر من هذا الحيوان الصغير الذي تنتفخ أوداجه وترتخي، خلعت قميصي، اقتربت، رميته فوقه، أمسكت به. بحثت عن علبةٍ وضعته فيها... والآن ها هو يبدو أمامي مثل لعبةٍ لدائنٍ لا تتقن سوى التحديق البارد المستفز... أين ذهب ذاك الصوت الحاد المزعج؟!

لم أترك السؤال ينداح في دواخلي، امتدت يدي اليسرى إلى الضفدع المرتجف وأمسكت الأخرى مبضعاً صغيراً، قصد بطن الحيوان فشقها شقاً طويلاً.. أصدر المسكين أنةً واحدة اتسعت بعدها عيناه وتسمّرتا، هذه المرة، تحدقان دون بلاهة أورَفّات.. سال الدم خيطاً رفيعاً في البداية، ثم ما لبث أن تدفقَ لتصطبغ به اليدُ كاملةً، وضعت المبضع جانباً، امتدت أصابعي داخل الشق، وبدأت تغوص على مهل داخل البطن المبقور، بحثاً عن مصدر الصوت، كلّما اصطدمت أصابعي بشيءٍ أخرجته ونظرت إليه ملياً، وضغطت عليه علّه يصدر ذلك الصوت الذي لا يزال عالقاً بسمعي. وكم كانت خيبتي كبيرةً حين أخرجت كلّ محتويات البطن دون أن أعثر على ضالتي! ترددت نظارتي الحسيرة بين البطن المفتوح على مصراعيه والأعضاء المدماة المتناثرة داخل العلبة، هل يعقل أن يكون ذلك الصوت الحاد صادراً عن هذه الأعضاء الهشة الضعيفة الخرساء؟! فجأة فُتحَ باب الغرفة، أطلت أمي بابتسامةٍ ماتت سريعاً لتترك مكانها لصرخةٍ مدويةٍ عقبتها ولولة ولطم خدود، ماذا فعلت بنفسك أيها الشقي؟! ألقت سؤالها وبصرها مركزٌ على يديّ الصغيرتين المدرجتين بالدماء، قبل أن يستقر نظرها على العلبة ومحتوياتها. أحسست بتغير مفاجئ في تعابير نظراتها، حيث حلّ الاشمئزاز

محل الخوف والفزع، حتى وأنّها لم تتجاسر على التقدم نحوي، وظلّ بصرها يتأرجح بين العلبة واليدين، وفمها يتمتمُ بأدعيةٍ أو لعناتٍ لا أدري!..

بقيت مشدوهاً بثقل اللحظة.. احترفت الصمت وفي دواخلي تتمدد عشرات الأسئلة المؤلمة، ما سرّ هذا التوتر؟ ماذا فعلت ليحصل كلّ هذا؟! مررت مرات عديدة أمام دكان الجزارة، ورأيت "السي علي" وهو يفعلُ ما فعلت دون أن يولول حوله أحد! كما أنّ أمي نفسها تقوم بذلك كلما أحضر أبي دجاجة جميلة أو أرنباً وديعاً!.. أن تكون هذه الضجة من أجل هذا الحيوان القبيح الضاج فشيء لم أفهمه! كما لم أفهم تماماً مصدر ذاك النقيق المزعج!.

بعد لحظة طالت أمداً، تحركت آمي نحوي بعصبيةٍ واضحةٍ وبنبرةٍ آمرةٍ كلّفتني بحمل العلبة، ثم اقتادتني من ذراعي، وحين وصلت الحمام زجت بي بعنفٍ غير خافٍ قائلة: القِ هذه -مشيرة إلى العلبة- وقد غطّت وجهها مسحة من الامتعاض، واغسل يديك جيداً، وحين يأتي أبوك سيكون له معك كلام آخر!..

وبالفعل عند مجيئه كان كلام وكلام وأشياء أخرى !. عقد مجلس عائلي مصغّر تولت فيه أمي سرد الواقعة، دون أن يفارق الامتعاض والاشمئزاز وجهها.. كنت جالساً أسمع وأنا محاصر بالنظرات، بدت لي الأحداث وأنا

أسمعها تندلق من فم أمي غريبةً عني، تتخللها كلمات تنطق بها أمي بتنبير خاص: حيوان مسكين.. دم.. سكين.. قلب قاسٍ.. قتل.. إجرام.. عقاب، وكلمات أخرى تاه عني معناها!.

استمع الحضور القليل المشكل من: أبي أمي إخوتي الثلاثة – أنا البكر- خالتي وزوجها الذي كان يتثاءب طيلة السرد!. استمعوا بدرجاتٍ متفاوتةٍ من الاهتمام والفهم، ختمت أمي قصتي /قصتها قائلة: والأفظع من ذلك أنه – أي أنا – لم يُظِهر لا أسفاً ولا ذرةَ ندم على ما اقترف!.. آهٍ لو تعلم أمي، لو يعلمون جميعهم، مدى الأسف والحسرة التي ما تزال تفترسني من الداخل!.. آهٍ لو يعلمون كلّهم، مرارة أن يبقى السؤال معلقاً، وأن يصبح الذهن مليئاً بالفراغات وبعلامات الاستفهام المعوجة!.. ما سرّ الصوت؟ ما سرّ الصوت؟..

ناداني أبي، وقفت أمامه مشلول التفكير، وقد وشت نظراته أنَّ الأمر بالغ الجدية، وأنني ربما اقترفت ذنباً عظيماً. وقفت وأنا أستغربُ من ثباتي وكيف ظلَّ رأسي شامخاً وعيناي لا ترفان لا خوفاً ولا خجلاً!.. بدأ يستعرض تحذيرات سابقة، ويتكلم عن أشياء عجز ذهني الصغير عن فهمها.. تكلم عن أشياء قال إنني كنت أفعلها في سنتي الأولى. ذكر كيف كنت أجد رغبة في تفتيت لعبي، وهي ما تزال جديدة وتفكيكها إلى أجزاء

وإلقائها بعيداً. ذكر أيضاً كيف ألقيت مرة قطة صغيرة في الصهريج المليء، ووقفت أنظر إليها، وهي تقوم بحركات مضطربة حتى غلبها العياء واستسلمت لجاذبية القاع!.

ماتت القطة، تكسرت اللعب.. لكن الأسئلة بقيت حيّة مشاكسة لم يرو عطشها.. فجأة أحسست بلسعةٍ اكتوى بها خدي، وانتقل ألمها إلى جميع خلايا جسمي.. كانت يد أبي قد ارتفعت لتهوي وكان خدي مستقرها.. ثم ارتفعت وهوت.. ثم ارتفعت... لولا أن تلقفتها يد خالتي التي لم أفهم لماذا تأخر تدخلها وتدخل الآخرين. لقد ثارت ثائرةُ أبي لأنَّ عينيّ ظلتا تحدقان في وجهه دون تعبير معين، بينما ظلّ رأسي شامخاً وعقلي مسافراً.. لقد اعتبر ذلك، أمام الضيوف، إهانةً لحزمه الأبوي وجرحاً لوضعه الاعتباري!..

أُرسلتُ إلى غرفتي ومعي حصة كبيرة من الألم والعجز عن فهم ما جرى ولماذا جرى..، دخلت فزكمتني رائحةٌ ظلّت هناك، رائحة الدم والأمعاء المفرغة.. قصدت سريري.. خدي جمرة ملتهبة، ارتميت ودفنت وجهي بين كفي.. أفرغت بسخاء ما بجسمي من دمع..

من غرفة الضيوف كانت تأتيني نتف من حوار، تتخلله بين فينة وأخرى ضحكة خالتي أو قهقهة أبي.. تخيلتني وحيداً في صحراء غبراء تأتي الطيور لتنهش كبدي!.. غالبتُ ألمي فغلبني النعاس..

قاعةٌ مظلمةٌ ينيرها مصباحٌ كفيف.. جسمٌ ممددٌ على طاولة يتيمة.. يدٌ غليظة نبت عليها شعرٌ أسود كثيف، تمسك شيئاً حاداً يلمع لمعاناً بارداً.. تمتد نحو الجسم الممدد.. ترفع السكين تغوص به ناحية البطن.. تغوص.. تغوص، وتخرج حمراء يتلوها سيلٌ منهمرٌ من الدماء.. اقتربتُ لأرى، مدفوعاً بفضول ملح، رأيت اليد الغليظة توسع الشق وترحل في أعماقه المظلمة، ثم تظهر ممسكة بأحشاء ما تزال تنتفض.. ترمي بها إلى الركن حيث تتلقفها ضفادع بشعة، تمزقها وتعبث بها وهي تصدر صوتها المعتاد الحاد والضاج.. دنوت أكثر من حافة الطاولة، جهة الرأس.. ألقيت نظرة فرأيتني أنا، وقد فقدت كلّ قدرة عن التعبير. أفزعتني عيناي المشرعتان الزائغتان. وفمي الذي يسيل منه سائل أصفر مقزز!.. اليد الغليظة المشعرة تتابع عملها في انهماكٍ متواطئ.. حاولت إيقافها.. أمسكتها فإذا هي يد أبي! توسلت.. صرخت، لكني كنت أحس صوتي يموت عند حواف الشفاه.. حاولت النهوض والهرب.. خانتني الأقدام المكبّلة بمئاتٍ من علامات

الاستفهام المعقوفة! ظهرت أمي.. تبتسم.. لا تتقزز.. الألم يعصرني يجثم على أحبالي الصوتية.. أجتهد لأصرخ يعود إليّ صوتي في ما يشبه النقيق المكتوم!.. أحسست جسمي يرتج بقوة.. استسلمت لحركته معتقداً أنها الحركة الأخيرة التي تسبق عادة السكون الرتيب! أصبحت الحركة أشد إلحاحاً.. فتحت عيني.. غزاهما دفق من ضوء مؤلم، أغمضتهما، عادت الحركة بإلحاح أكبر.. أعدت فتح العينين وجدتني مبللاً عرقاً وبولاً.. ويد صغيرة نحيلة تمسك ذراعي وتحركهما بقوة حانية.. أبعدت اليد.. تحسست بطني مكان الشق.. هالني اختفاؤه.. آنسني صوت أخي وهو يقول: هل مت؟! منذ مدة ونحن ننادي عليك كي تتناول العشاء!. ابتسمت له فقط لأني أدركت أنه دليلي أنني ما أزال في عالم الأحياء، وأنني كنت في ضيافة كابوس رهيب!.. أردت أن أجيب لكن حبالي الصوتية لم تطاوعني، بسبب صراخي الطويل أو بسبب اليد الغليظة التي عبثت بحنجرتي لست أدري!.. حركت رأسي من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين؛ تعبيراً عن عدم رغبتي في الأكل.. لم أستطع أن أنبس ببنت شفة طيلة أيام تلت، وفي أعماقي قناعة أنني لو حاولت النطق فإن صوتي سيخرج نقيقاً مبحوحاً..!.

عجباً كيف تحضرني هذه الحادثة في أدق تفاصيلها وجزئياتها! عجباً كيف تحتفظ بها الذاكرة المتعبة طرية لا خدوش فيها!. عجباً كيف تقفز إلى السطح كأنما هي تقع للتوبل، من كان يظن أن حادثاً مثل هذا يمكن أن يسم حياة بأكملها في العمق، ويحول مجراها نحو غدائر مغايرة فيحل الصمت غير المحمود محل حرارة الكلمة ؟! وكيف يمكن أن يتوارى السؤال خلف سجف من الخوف والأيادي الغليظة المشعرة..؟!

أصبحت حياتي، كما يحبون وصفها، هادئة فيها الكثير من رجاحة العقل والصمت: إنه- أنا - صبي رزين لا يتكلم كثيراً.. لا يجادل.. لا يسأل ولا يلح في الطلب.. !، كثيراً ما كنت أسمع هذه الصفات تُلصق بي، ولم تكن مصدر فخرٍ بالنسبة لي.. وإلى الآن ما أزال أرى الأيادي المشعرة في كل مكان؛ فأتخيلني ضفدعاً لا يتقن سوى التحديق، أو أرنباً مذعوراً من ظله، فأرسل نفسي نحو عالم الصمت.

****

انقشاعٌ

وهم يودعونها نحو غربتها الاختيارية، كانوا يتمنون عودتها مزهوة بأثقل الشهادات، في حين كانت هي مسافرةً في أحلامِها، حمامةً تخلتْ عن ريش جناحيها كي لا تعود يوماً إلى هذا العش الذي كتم منها التَّفَسَ، لعنت الشجر والحجر والبشر، حرصت أن تأخذ معها زاداً كاملاً: حصتها من الألم والخيبات كي تحرق بها كل سفن العودة، وتئد كل نأمة حنين قد تولد في غفلة من قلبها في لحظة ضعف أو اشتياق.. حطتْ طائرتُها، لسعتْها البرودة واستقبلها الخواء، جرَّتْ حقائبَها الثقيلة، أخرجت من جيب معطفها عنوان إقامتها الجامعية، استوقفتْ سيارة أجرة، أعانها سائق ذو ملامح عربية على وضع حقائبها في الصندوق، من مذياع السيارة تنبعث أغنيةٌ عربيةٌ حزينةٌ عن الوطن وأوجاع الغربة، سالتْ دموعُها مدرارةً، تعجبتْ كيف تركتها تسيحُ دون أن تسعى إلى كفكفتها، وهالها كيف تسرب منها الزاد كله بسرعة جارفاً كلّ أحلامها الطائشة مبقياً على صواري حلم والديها بعودتها المظفَّرة.

دوائر الألم

بعد طول انتظار جاء وأنار، لكن شمعة الفرح كانت ضئيلة، سرعان ما التهم اللهب الفتيلة الواهنة، الأقران تعلموا المشي أبكر، قالوا الكلمة السحرية التي ينتظرها الآباء بكل شوق العالم: ماما، هوما يزال يبخل عليّ بها.. عندما أحاول أن أتصيد نظرة من عينيه الغائمتين دوماً، يسافر بهما نحو كل العالم إلاي. سيتكلم وسينطق مثل البلبل، قلن لي، وحكين لي عن ابن فلانة الذي تكلم باللسان الفصيح، بعد أن ظنوا لأربع سنوات أنه سيظل أخرسَ، وحكينَ عن ابن علانة الذي حارت والدته كيف ستدخله المدرسة، ولما يتجاوز ما ينطق به الكلمة أو الكلمتين، وكيف عملت بنصيحة الحكيمات المجربات، وطفقت تزور الأضرحة والأولياء، تقدم القرابين والدماء، وتستسقي من نفافير عيساوة وهداوة ومن مزاميرهم، وتسقيه، وهو الآن، ما شاء الله، حافظ لكتاب الله بالتجويد وبالقراءات العشر..

في البداية كنت أجد في كلامهن عزاء وسلوى، كنت أدفن همي في جلساتهن، وكنت أعود لزوجي برسائل أمل تعيد بعض الوهج إلى حياة زوجية عششت فيها الكآبة وأرخت سدولاً من القنوط.

لكني الآن وقد عِيل صبري، وأنا أرى من رأوا النور بعده قد نطقوا وسحروا آباءهم، وأراه وقد هجر عالمنا نحو عالم أثثه بصمته وانكسار نظراته... أناديه فلا يرد ولو بالتفاتة أو إشارة، أختفي عنه لساعات.. أراقبه من بعيد، لا يفتقدني ولا يبكي لغيابي!. ذات مرة وأنا أراقبه خلسة بعدما اختفيت عنه، كما سبق أن فعلت، رأيته ينهض من مكانه، بنظره المنكسر، طاف في أرجاء الغرفة، ربما يبحث عني، فرحت، حلّقت إلى سابع السماوات، كدت أخرج من مخبئي، تخيلتني، أظهر أمامه فجأة مثل لعبة الغميضاء، وأنا أقول: ها أنا ذي، فيزقزق دهشة ومتعة، يجري نحوي فاتحاً ذراعيه ليحضنني، وأنا مشرعة ذراعيّ لأحضنه وأحضن العالم معه.. استرجعت اللحظة تجمدت جفوني عن الرف، وأنا أراه ما يزال يدور حول الغرفة ويطوف راسماً دوائر من الألم والفراغ!، وقد علا وجهه نوع من الحبور، اتسعت عيناه وطغى بياضهما على سوادهما خشيت عليه من الانهاك، خرجت من مخبئي، لم تستقبلني زقزقة ولا ضمني حضن.. اقتربت

منه، تجاوزته، صرت في مركز دوائره، نظر إليّ بذلك الحبور أو هكذا خُيّلَ إليّ، ومثل درويش منجذب إلى قوة مغنطيسية لا تقاوم، انجرفت عن المركز، ألفيتني أدور في دوائره، عيناي نحو الأعلى وقد فاضتا وأغرقتا، ذراعي كذراعي مصلوب تحاولان عناق الفراغ، قدماي تغادران أرضاً زلت بينما انضمت الغرفة وكل أثاثها إلى دورانا المحموم.

****

النجاح المحزن

وشمس ذاك النهار تستعدُّ للغياب دون أن تأخذ معها الحزن الذي شهِدتْ مولده وأجّجته بأوارها المستعر وحركتها الوئيدة في كبد السماء، تغيب وتتركه ولمّا يصل بعدُ إلى بيته في رحلة إياب من مدرسته، صحيح أن الطريق الذي سلكه هو نفسه طريق كلّ يوم، يعرفه في أدقّ تفاصيله، التواءاته وانعراجاته، أحجاره وأشجاره...، لكنه أحسه أطول من كلّ المرات، على ظهره محفظته الثقيلة تتأرجح على وقع خطواته الواهنة، طفل آخر غيره في مكانٍ ما من العالم في مثل هذا اليوم كان ليكون سعيداً، بل كان ليطير كفراش الحقول ليزف البشرى إلى أسرته ويضع أمامهم شهادة نجاحه وتفوقه، وكانت لتكون سعيدة بحصوله على المركز الأول على صعيد المديرية الإقليمية وتنويه كل الأساتذة بمستواه المشرِّف، وانتقاله بتألقٍ إلى المرحلة الإعدادية، متنبئين له بمستقبل مشرق.. لكن هوودّ لو يمزق شهادة تفوقه، لو يخفي نجاحَه، واستغرب كيف لم يعمل على تفادي النجاح حتى يُكْتَبُ لعُمْرِ دراستِه عام آخر! هو الذي وصلّ إلى سمعه ذات ليلةٍ حديثُ

أبويه عن ضيق ذات اليد، عن عدم امتلاك ما يدبر به أمورَ حسن في المدينة عندما ينتقل إلى المرحلة الإعدادية، عن حظ حسن السيء، عن حاجة الأسرة إلى معيل إضافي يساعد في سد الأفواه الجائعة، التقمته العتمة وهو يشرف على البيت القصي دخل متسللاً، انتحى زاويةً معتمة وأفرغ ما في جعبته من دمع سخِي. دخلت أمه تحمل بيضتين يتيمتين، استرعتْها نهنهتُه، وجِلَ قلبُها، ظنتْ مكروهاً حصل، ولولَتْ، لاح طيفُ الأب عند المدخل، تهيَّأَ للأسوأ، سألاه عن سببِ بكائه، تلعتم، صمت، ألحَّا في السؤال، أخرجَ شهادةَ نجاحِه، ظهرت على عينيهما لمحةُ فَرَحٍ، ماتت سريعاً قبل أن تنداحَ على كامل الوجه، نظر الأب إلى الأم نظرة ذات معنى، ربتا على كتفه وعادا بخطوات متثاقلة إلى ما كان يشغلهما في حين استمرت الدموعُ تبلِّل شهادة النجاح.

****

هبة

نام على ضيم واستيقظ على إدقاع، لعن في همهمة هذا العوز الذي يضرب أطنابه أينما جال بصرُه في هذا الجحر الكئيب، مد يده إلى كُسيرات خبزٍ متناثرة على طاولته الكسيحة، هوى بها نحو معدة فارغة، حمل سلته ومعوله وقصد موقف العمالة المياومة، متمنياً أن يجود يومه بما ضن به أمسُه، مر عبر الأزقة المتربة، أطفال شبه عراة نصف حفاة يخوضون مواجهات وهمية أزلية بين عسكر وحرامية، يملأ ضجيجُهم المكان، عجائز يغزلون الزمن المثقوب ويغرفون من همْر ذكريات مستهلكة حدَّ الشحوب، تفادى بصعوبة صبيبَ ماءٍ قذرٍ يسيل من مزرابٍ متآكل، لعن هذه الحياة الشظفة مرةً، ولعن ألف مرة هؤلاء الفقراء الذين استسلموا لهذا الموت البطيء، دون أن يرفعوا ولو إصبعَ رفضٍ أو احتجاج، شراغيش ميتة في بِركة عطنة، هكذا تخيلهم وتابع سيره الوئيد، وصل الموقف، عشرات مثله ينتظرون، جلس القرفصاء، تزاورت عليه شمسُ هذا النهار الكسلى، امتلأ كأسُ يأسِه، لملم شظايا كآبته وتوجه صوب وسط المدينة، سمع هديراً يهزّ الحنايا والجوانب، لمح شباناً يلوحون بقبضات متوعدة، وتصدح حناجرهم

بهتافات وشعارات اقشعرت لها طبقات جلده الخشن: "نحن لانقبل الهزيمة نحن نرفض الانكسار مصيرنا بيدنا ونحن نملك قدرنا" حملته الشعارات بعيداً وبملء قهره المنيخ راح يردد ويردد وقلبه يتربع على قمة الانتشاء: أخيراً سيُطرد الفقرُ وتتغير الأوضاع على يد هذا الشباب الأبي! تجاوزوا أطراف المدينة لاح له بناءٌ ضخمٌ يسبح في سحابة ضوءٍ غير طبيعي، ظنه مقرَ البرلمان وأنه مقتحَم بلا ريب، رفع عقيرَتَه أعلى فأعلى، استغرب الدخول السلس صعد الأدراج، تبعثرت البقيةُ الباقية من كرامته على المستطيل المعشوشب.

****

الفريق الرابح

أيقظَتْه زوبعةُ التصفيقات والهتاف، جحظتْ عيناه وراء النظّارات السميكة وملأتِ الدهشةُ ملامحَ وجهِه المستدير الذي يشبه وجه طفلةٍ غنوج .. وعندما مال عليه الذي يقف بجانبه، تجمَّع كأنما خاف أنْ يتلقى صفعةً غادرةً، لكن الرجل أتم حركتَه واقترب من أذنه اليسرى وجَهَرَ: مبارك سيدي، تم اختيارك بالإجماع لتُشكِّلَ الفريق الحكوميَ المقبلَ. نَدّتْ عنه ابتسامة بلهاء في البداية، أعقبَتْها قهقهة مُجلجلةٌ يُستغرَبُ أن تصدُرَ عن هذا الرجل ذي الجسدِ الهشِّ، أقبل عليه مَنْ في المجلسِ بين مُهنِّئٍ ومتودّدٍ وطامعٍ، مدّ يدَه بالتحية بينما كان فكرُه مسافراً إلى نصيحةٍ قديمةٍ أسدتها إليه أمهُ يوماً عندما جاءها طفلاً يبكي تعرُّضَهُ للهزيمة والضرب على يدِ فريق منافسٍ في حيِّه الفقير: "اختر لفريقك القُساةّ العُتاة حتى ولو لم

يكونوا يتقنون اللعبة، لأنهم سيحمون ظَهركَ، وحبذا لو يكونون أغبياءَ جهلة، لتسْهُل عليك قيادتهم وإخضاعهم، وحتماً سيكون فريقُك الرابح المُهابَ" ترحّم على أمه في سره، وانفرجتْ أساريرُه على مصراعيها لأنه توسَّمَ في الكثير من المهنئين صفات فريقِه الرابح.

****

صراخٌ مبحوح

اليوم سيفرغُ فيها كلّ غضَبِه، سيجعلها تدفَعُ ثمن إهاناتها لكرامته ورجولتِه، هكذا كان يكلم نفسَه وهو قاصِد مكتَبَها.. وصل وكان البابُ موصَداً، انتبه، وهو الذي كثيراً ما ورَد على المكان، إلى أنّ شيئًا ما تغير! دقق النظَر: الألوان هي هي! مقاعدُ الانتظار هي نفسُها! قرّر الاندفاع داخلَ المكتبِ وتنفيذ التنفيس الذي جاءَ من أجلِه، امتدت يدُه بعصبيةٍ واضحةٍ نحومقبَض البابِ، التقط بصرُه، والبابُ يتوارَبُ ليمْنَحَ له فرصةَ الانحشار نحو الداخِلِ، يافطةً بلونٍ غير ذاك الذي ألِفتْه عينُه هناك، اللون الجديدُ ورديٌّ ناعم، تأمل اليافطةَ ورجلُه اليسرى ما تزال في خط حركتها المندفِع نحو الأمامِ، نقَلَتْ العصبوناتُ إشارةً سريعةً إلى مركزِ إدراكِه: سكرتير(ة) الديوانِ الوزيري، وقبلَها اسم أنثوي مألوفٌ جداً.. رآها جالسةً خلفَ مكتب أصبح وتيراً، رفعت إليه عينين ازدادتا اعتداداً وجراءةً، تبعثَر خط سيره، لم يشعرْ إلا ويدٌ خائنةٌ تنطلقُ من شِقّهِ الأيمنِ تمتدّ بالمصافحةِ، ولسانٌ متواطِئٌ يلهَجُ بعباراتِ التبْريكِ والتهنِئةِ بالمنصبِ الجديدِ!

جَمَلٌ وجَمَّال

خدر يدِبُّ بطيئاً، ينطلق من أسفل السرّةِ نحو أَخْمِصِ القدمينِ، لم يشَأْ أنْ يخبِرَها، يعلمُ أنّ شماتَتَها تترصّدُهُ هو الذي كثيراً ما أذاقها من ألوانِ قوتِه وجبروته! مرتْ أمامَهُ تلك اللحظات وهي تستجديه وتسألُ رحمتَه.. أعْقَبَتْها خيالاتٌ سوداءُ: رجلٌ كسيح وحيد مثل محارةٍ على شاطئٍ مهجورٍ.. قِيءٌ وصديد، نتانةٌ وعطنٌ، نظراتُ شفقةٍ، شماتةٌ وتشفِّي، غرباءٌ يقاسمونَه فراَشَه! استجمعَ شتاتَ خيالاته وهالهُ شُحُّ المسافةَ بين اللحظتينِ، وكيف يصبِحُ الوهَجُ رماداً تذروه الرياحُ، امتطى صهوةَ الواقعِ واتخذ قرارَه.

هي في قرارةِ نفْسِها كانت تدركُ ما تحيكُهُ أيادي الوهَنِ في شُعِّ العنفوان الذي كان، وكانتْ ترْقُبُ بأسىً تساقُطَ ورَيْقاتِ التوتِ حاملةً معها بعضاً من شظاياها في صمْتِ ندف ثلْجيّة.. فاجأها أَنَّ الشماتةَ لم تجِدْ لدواخِلِها سبيلاً.. وإِنْ ظَلّ هناك غَبَشٌ من مرارةٍ مُراود! جنَحَ مركَبُ تفكيرِها نحْو الآتي.. واتخذتْ قرارها.

وحْدَها بِضْعَةٌ منهما، في ظلُماتٍ ثلاث، كانتْ تدعو أنْ يتَسَيَّد اللقاءُ.

عندما تشب النيران

سيصفونه بالجبان الفارّ من المعركة، أبداً لن يقبل بذلك، يجب أن يواصل التقدم، يزمُّ شفتيه يطلق وابلَ رشاشه الأوتوماتيكي ال**M60**، الدم من كل الجوانب، يتساقطون ذباباً،

يفرغ خزان الذخيرة، يأخذ ال **Machine gun** يتعقب الفارين، يتدفق الدم، يغزوه شعور غريب بالقوة يصبح بطلاً، يصبح رجلاً.. يواصلون الظهور من العدم، ينصبون له كميناً، يلتقط سلاح ال **AK**، وبزهو من لا يقهر يطلق العنان لغريزة القتل.. صار يعرف "بيرمودا"، عن ظهر قلب، إنها عالمه، يعرف أين يختبئون، كما يعرف أيضاً أن أعدادهم تتناسل، وأنهم لن يستسلموا دون قتال، من مخبئه يأتيه صوت أمه بإلحاح، لكنه يتجاهله مصمماً على إبادتهم جميعاً.. إشارة حمراء وامضة تنذر بنفاذ مخزون البطارية تؤجج غضبه، يزداد نزقه، تتسارع دقات قلبه، يجب أن يحسم الموقف قبل أن يخفت الوميض وقبل أن تتم مداهمته ويسود الظلام.. يزداد صوت أمه

إلحاحاً، يتشوش تركيزه وتغيم رؤيته، تنهمر من فمه غمغمة سباب وشتم، تتشنج أصابعه يخذله ال Ak، تتطيش رصاصاته، قناص متربص يخرج من العدم ويرسل نحوه كامل ذخيرته، ينتثر دمه، يسود ظلام قان.. يزداد حنقه فيما أعداؤه يتراقصون.. يأتيه صوت أمه الباح المتوعد من جديد، يسقط السلاح من يده، يزحف نحو المخرج، يؤلمه دفق النور، بعصبية يغلق عينيه، تظهر هالتان سوداوان وعندما يفتحهما من جديد تلوح منهما مقلتان دمويتان. يسمع أمه ولا يراها: ...ولا تنسَ إحضار علبة حليب والتأكد من المبلغ الذي سيرجعه إليك البقال.

يستقبله الشارع بصخبه، يتأفف من زحمته، على الرغم من أنها ليست في ذروتها، ينقذف كالسهم كي يعود لمعاركه كالسهم، يتعثر بمجموعة من الأطفال يلعبون "عسكر وحرامية"، ببراءة يواصلون لعبهم غير مكترثين، يهش عليهم بوجهه "الزومبي"، يبزونه بألسنتهم ويهربون، يختبئون، يزمّ شفتيه، يلحق بهم تتدفق دماء ودماء...

****

جدارُ الخوف

صَهْد مُنيخٌ، أجسامٌ هزيلةٌ في هذا الحيِّز المُغلق الضيِّق، تسْبحُ في عَرَقِها رائحةٌ مُقزِّزَة تُزكمُ الأنوفَ، وتُضيفُ إلى غمَّة النفوسِ أبْعاداً لا مُتناهية من الضَّنْك والشظف، وحْدها الكُوةُ اليتيمة أعلى الجِدارِ بمُحاذاة السَّقْف الحالِك تسْمحُ لك بنَزْرٍ منَ الانْتِعاش، تُنْبِئك بتعاقُبِ الليل والنهار. وتجْعلك تُحافِظ على بَوصَلتِك الداخِلية وتُميِّزُ الفَوقَ من التَّحْت...

إحْساسٌ مُؤْلمٌ بالكآبةِ يَسودُ المكان. تُضاعِفُ من وطْأتِهِ على صُدورِنا تِلكَ الألوان التي صُبِغتْ بها الجُدْران بشكْلٍ قصْدّي ومُتعمَّد: بُنِّي مائِل إلى الدُّكْنة ورَمادي مُتسِخ صَدِئ. جُرذان مُحنَّطة كُنَّا. ومَكْرورَةً كانتْ أيامُنا وسنوات عُمْرنا، كِدْنا معها ننْسى لماذا نحْنُ هنا حتى جِيءَ بخالد.

كنَّا نُؤدِّي طابورَ الصبَاح وبَقايا نوم مُتقطِع ما تزالُ تسْتوطِن جُفونَنا المُتْعبة عندما فُتِح بابُ "عنْبرِنا"، ودَلفَ إليه حارسان يحْمِلان نقالةً عليها جسدٌ يافِعٌ مُدْمّى غطتْ وجْهَهُ كدَمَات مُخْضرةٌ. وعلى ثيابه آثارُ نزَفٍ طازَج. أنْزلاهُ، أو بالأحْرى أسْقطاهُ من على النقالةِ وخرَجا بالسُّرْعةِ نفْسها التي

دخلا بها. أخذتْ عُقولنا التي تبلدتْ وقْتاً لتسْتوعِب أن الجسَدَ الطريحَ هو وافدٌ جديد. تحلَّقْنا حوله نسْتكْشِف حالَه. حرَّكْناه بوجَلٍ، أصْغَيْنا إلى نبْضِه، أدْركنا أنهُ ما يزال يتنفسُ وإنْ بصعوبَةٍ باديةٍ. أفْسحْنا له مَساحَةً لعلَّ الكُوة تجودُ بهواءٍ عليلٍ. بدأتْ بعضُ علاماتِ الحياةِ تعودُ إلى جِسْمِه النحيلِ ووجْهِهِ ذي القسَمَات الشابَّة. هرَعَ بعْضُنا وأحْضَرَ ما توفر، وهو قليل من خِرَقٍ وماءٍ. وشرَعْنا في تنْظيف الجُروح وما علِق بالجسْم من دماءٍ مُتخثِرة. حملناه إلى زنْزانتِنا، غطيناهُ وجلسْنا ننْتظِر أنْ يسْتفيقَ من غيْبوبته. اختلط الغطيطُ بالأنينِ بهَلوسات المَحْموم، ثمَّ النِداء على الأمِّ والوطن. ترددتْ أسماء أكثر من غيرها: نجاة، حريَّة وكرامة...

حيارى وعاجزين ألفيْنا أنفُسَنا ننْتظِر تواصلاً من سماءِ كُوتنا الضَّيِّقة؛ ومع أول انكسارٍ لأشعَةِ الشمْسِ نحو المَغيب أشرقت عيْنا الوافدِ الجديدِ مُوارِبةً في البدايةِ، ثمَّ مُشرَّعةً على مُحيطاتٍ من الألم والأمَلِ. انطلقتا تَسْتكْشِفان المكانَ ووجوهَنا المُطِلةَ... أرْسلنا إليه نظراتٍ مُطمْئِنَة بادَلها بصمتٍ... لمْ نَشَأ أنْ نسْتدِرَّ كلامَه أو نُحاصِره بأسئلتنا. تركنا الزَّمن يفعلُ فِعْله. ساعدْناهُ قليلاً في احْتِساء وجبة العشاء: حبات عدس سابحةٍ في

مَرَق. ثم تركناه في خلوة مع نفْسه وانزويْنا في رُكْننا نلوك في همْسٍ أحاديثنا الروتينية تتخللها أسئلة حول هذا الوافد الجديد...

في الغد أصْبحَ لهذا الوافدِ اسمٌ وسيرَة: خالد طالبٌ جامعي مُعتقَلُ رأي... اندَهشْنا لشساعَة المساحَةِ التي احْتلها في نُفوسِنا ومن اهْتمامِنا... هو الذي جاؤوا به من كُليَّتِه يَتأبط أحْلامَ جيل مُجنحةً، ويمْتشق سيُوفَ فرسان التاريخ كلها...! استطاعَ أن يُحرِّرَ نفوسنا وأيامَنا من خَطِّيَةِ عَرَجها المُمِل. أنارَ جلساتِنا التي خَبا بريقُها منذُ دهرٍ برقيقُ أشعارِهِ، وبأحاديثِه عن عالم خارجيّ نسيناهُ ونسانا، خصوصاً بعدما تباعدتْ زيارات الأهل ورفاق النضال وندُرتْ... خالدٌ الذي رأيتُه في عيونِ أصدقاء الزنزانة يشْمخُ ليُصْبح نوراً يُبْصرون به ذاك العالم الذي غُيِّبوا عنْه ما يَرْبوعن ثلاثةِ عقودٍ. أحيا في أعْماقِهم بِشارةَ أنَّ الصُّبحَ قريبٌ وآتٍ. الثورةُ باتت أقرَبُ من أيِّ وقتٍ مضى دانية وستحْمِلها نسائمُ ربيعٍ بدأ حفيفُها يجوسُ خِلالَ الدِّيار... رأيتُ نسْغَ أماهِم يتجدَّد ويرْتوي من أحْلامِه وآماله، فيتبدَّد التكلس الذي رسَّبتْه قساوة السنين الماضية والتي ماتزال علاماتها تصْرخُ من أجْسادِهم ومسامِّ جلودِهم متخذةً أشكالَ آثارِ أعقابِ السَّجائر اللاهِبةِ والسِّياط الطنانة والخوازيقَ المُدْميةِ... صحيحٌ أنَّ يدَ التعذيبِ المُباشر لم تعدْ تصلُ إليهم

ولكنها اتخذت أشكالاً أكثر حضارية فتحترم حقوق المُعْتقلين... أصبحت مُمَنْهجةً أكثرَ ونظيفةً: زياراتٌ ليلية طارئة. عزل انفرادي بدعوى الحِرْص على عدم تفشي مرضٍ وهْمي جِلدي أو تنفُسي. قطعُ تيار الكهرباء لأيام بسبب "الإصلاحات". منْعُ وصول الرسائِل أو تلقي أخبارٍ عن العالم الخارجي. أمَّهات وزوجات تعدن أدْراجَهُن دون أن تكْتحِل عيونهُن برؤية من غيّبتهُم الأسْوار... ترحيلٌ مُتكررٌ من سجْنٍ لآخرَ ومن مدينةٍ إلى أخرى تبتعدُ عنها مئات الأميال وتختلف عنها مناخاً ونظاماً... دمّروا بوصلة اتجاهات السجناء وعبثوا بساعاتهم البيولوجية فتشابهت الأيام. دفعوا الثمن مُضاعفاً وسط هذا الحِرْمان المُقيم إلى أن جاء خالد وهمَسَ في قلوبهم أنهم لم يكونوا مُجرَّدَ أرْقام في سجلات السُّجون المنْسيَّة، لمْ يكونوا صيْحة مبْحوحَة في وادٍ غيرِ ذي عرفان. لم يكونوا سراباً في يومٍ قائظ، أو جدول ماء يغيض في بحر رمال... خالد حملَ البشارة بأنَّ فسائِلهُم التي أودعوها في براكين شبابهم، تُربةً سادِرة قد أوجدت لها امتدادات في هذا الجيل الذي خالوه جاحداً، فجاءَهُم على أجْنِحة الحُلم والعِلم... خالد كان يُتابعُ دِراسته في سلك القضاء فَتغْلغل في صُلب القوانين ودهاليزِ الدساتير واكتشف حُفَرها العميقة التي تنأى بها عن واقع الناس وكرامتهم... صرَخ عالياً

مطالباً بجَسْرِ هذه الحُفر. تصادتْ صرختُه في قلوب جيلٍ وأوطانٍ. سألناه في إحدى جلسات أرقنا:

•كيف انْتهَيت إلى هنا...؟

أجاب:

•على نقالةٍ كما رأيتم وسأخرج عليها بلا ريب...!

ثم ابتسم بمرارة قبل أن يُرْدِفَ:

•فقدتُ الوعيَ إثر ضرْبةٍ غادرةٍ على الرأس أثناء مظاهرةٍ ربيعيةٍ طالبنا فيها برحيلِ كل الرُموز المُهْترئة، والرؤوس المُتعفِنة، تِلكُم التي ملأت سمْعَنا ضجيجاً طيلة عُقودٍ ولم نرَ لها طحْناً على أرضِ الواقع إلا ما كانَ من تكْسير لأضلعنا وأحلامنا...! خرجْنا بحماس شعبٍ عُزَّلاً إلا من سِلمِيتنا. كنا في البدايةِ زئيراً مُتصادياً يصْدح من حُنجُرة واحدة: ارحلوا... ارحلوا... فأنتم لستم قَدَرَنا المحتوم. كانت رؤوسنا فوق السَّحاب وأقدامُنا تُزلزلُ الأرض من تحْتِنا فتُسْمِعنا "كلامها العربي الأنين"... بدأت الكراسي تهتزُ. والرموزُ تتدحرج نحو الحضيض... فجأةً بدأ الزئيرُ ينْحَسِرُ ليحُلَّ العِواءُ والنعيبُ مكانه. فتعدَّدَتْ أصْواتنا وتناءَتْ نظرتُنا للمُستقبل. دبَّ الوهْنُ في

أوصالِنا... ترنَّحْنا سقْطنا لكننا نهْضنا وواصلنا، وكنا نعلمُ أنَّ ظهورَنا باتت مكْشوفةً وأن الخِيانةَ تتربَّصُ بنا فينا...

سكت خالد، رحلَ فِكْرُنا نحو عالم خارجي لم ندْرك قبل الآن أن هناك خيوطاً ما تزال تجْسِرُ بيننا وبينه، وأن الجيلَ الحالي قد استطاع أنْ ينْجَح فيما فشل فيه جيلنا: تكسير الخوف... لأول مرة يتصالح موقِفنا وهذا الجيل المارد الذي أرادَ سجانونا أنْ يصِموهُ لنا بالفشل والسطحية. تواطؤوا والآلة الإعلامية المُسخَّرة على أن يُعْلِنوه لنا جيلاً مهْزوماً يضُجُّ بالمثليين والمُخنَّثين وعاريات الأثداء. جيلاً مُدْمناً خَنوعاً سياسياً وعنيفاً ضد نفسه وأصوله... حتى تنْفصِم سِلسلة نِضالنا، ويسْهُل حِصارنا ونختنق بانهزامنا السيكولوجي. لكنهم نسوا أن خالداً هو سليل هذا الجيل وجِسْرنا نحو استرجاع الكرامةِ المُسْتباحة... يحْمل صِفات جيله، أحْلامه وانْكِساراته. يحملُ أيْضاً جيناتِنا الفِكْرية والسياسية.

دبَّت الحياةُ في عُروقِنا الظمأى فصِرْنا نتحلقُ حول خالد نسْرُد له ماضينا ونسْمع منه عن حاضِرنا ومستقبلنا. وكأننا طيورٌ مَهيضَة الجَناح استعادتْ عافية التحْليق... بدأتْ خطواتنا تسْترجِع وثوقَها، وأصبحتْ نظراتُنا ثابتة معافاة بعد أن كانتْ حسيرةً مُنْكسِرةً تتلافى نظرات سجانينا الذين كثيراً ما

استعذبوا إذْلالنا... والآن أصْبحْنا نرى في نظراتِهم تِلك أشياءَ مُريبة تبعثُ رسائلَ ملأى بالتهديد والوعيد عرف معها الخوفُ طريقه إلى قلوبنا. أصبح لدينا شيءُ نخافُ من أجله: خالد... شكّلنا مجموعات تتناوبُ على حِراسته وأمْنه. وكان بصفاءِ قلبه ونقاءِ سريرته، يَظنُ أن العدو يطعنُ في الصَّدرِ كما الفُرْسان النبلاء. وأنه يُخبر بموعد النزال ومكانه وأسلحته...

في تلك العشية، بعد أن خِلنا أننا دَحَرْنا كل مخططاتِ العدو، جاءتنا القاصِمة. نادى السَّجان المُداوم على اسم خالد ضمن من حظَوا بزيارة، فرِح خصوصا لأنها أول زيارة يُسْمَح له بها. فرحْنا لِفرحه، وإن كان فرحُنا مشوباً بالحذر نحنُ الذين كثيراً ما فُجِعْنا ولُدِغْنا من جُحورٍ مُختلفة. امتطى خالد صَهَوات الأحْلام. أخذ كامل زينته إذ لم يكن له أدني شكٍّ في أن الزائِرة ستكون "نجاة"، حبيبته ورفيقة نضاله... وبالفِعل كانت هي. وعاد إلينا مُزَقْزِقاً مُنْتشياً كالحالِم يحكي كيف جدَّدا عهْد حبهما، وكيف أطعمتْه وجْبتهُ المُفضلة التي أعدَّتها خِصيصاً له...! وكيف انفتحَتْ لها أبوابٌ وستحْظى بمَنْصِب كبير...! مرَّرَ إلينا عدْوى سعادته. فخِلنا لوهلةٍ أننا صِرنا بمنأى عن الفاجعة...

طلب الخلودَ إلى النوم أبْكَر من العادة، فسّرْنا الأمرَ على أنه رغْبةٌ في الخلوة إلى الذات خُصوصاً بعد هذه الدفقة العاطفية. خفضنا أصواتنا وسَهرتْ عيوننا تنتقل بين وجهه المغْمور سعادةً وكأنه في حضرةِ طقْسٍ ملائِكي، وبين صدرهِ ترقُبُ شهيقَ الحياة وزفيرها. قُبيْل الفجر مزَّقت السكونَ صرْخةٌ ارتجَّتْ لها قلوبُنا والجدران...! طِرْنا نحو مرقدِه... كان مُتكوماً على نفسه، غارقاً في قيْئِه وزَبَد أبيض يرْغي من بينِ شفتيهِ المزْمومتين يسْتجْدي هبَّةَ أُكْسجين يرْفِدُ بها رِئتَيْه المضْغوطتين... نادينا على الحُرّاس. لا مُجيب...! دقَقْنا على الجُدران وعلى أبواب الزنازين... تبادلنا نظرات وشت أن المحْذور وقع، وأن سهْمَ الغدْر نفذ محمولاً على رموش ناعمة... أسْندْناهُ إلى صُدورنا وكأننا نُريد أن نُخبئه بين الأضالِع من موت محتم.

بعد ساعاتٍ فتحوا باب الزنزانة. ودَّعنا الجسد المُسجّى ومعه البقية الحيَّة من وجودنا... أقام سجَّانونا مجْلسَ تأبين نعوا فيه الفقيد، وتلوا تقْرير الوفاة التالي:

" توفي ليلة... من شهر... من سنة... توفي خالد... إثر نوبة قلبية نتيجة تعرُّضه لانفعالات عاطفية حادة لم يتحملها قلبه الضعيف".

كانوا ينْظرون إلينا نحن المساجين بوقاحتِهم المعْهودة مع شماتةٍ ذات دلالة. تبدَّى لنا خالد بقلبه الكبير الذي وسع الكلَّ، وهو يُعلمُنا أن الحياة مهما استطالت لا بد أن تنتهي إلى نقّالة. بل إنها مُنْتهية من فورِها إذا ما عدمت الكرامة والحرية...! صدَحَتْ حناجِرُنا:

•ارحلوا...! ارحلوا...!

بدأ جدار الخوف يتداعى، وانْقضضْنا على سجَّانينا...

****

حول الكاتب

المصطفى الصغوسي

من مواليد مدينة مراكش.

أستاذ اللغة العربية وإطار إداري.

حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي (تخصص رواية)، تابع دراساته في السلك الثالث شعبة النقد القديم، سجل في سلك الدكتوراه وحدة خطاب العتبات والخطاب المقدماتي.

إجازة في الأدب العربي.

- تسجيل أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي تخصص النقد الروائي.

- كاتب قصة قصيرة وقصة قصيرة جداً.

صدر له:

- ديوان شعري تحت عنوان

" بحثاً عن نصف الطيف الخفي"

عن دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني.2015

- سلسلة كتب " المقامة المراكشية"،" المقامة الدقاقية" عن الدار الجديدة لنشر الإليكتروني **2016**

- مؤلفات جماعية في أدب القصة والقصة القصيرة جداً:

* ترانيم القصص / الجزء الأول والثاني، عن ببلومانيا للنشر والتوزيع، برعاية مؤسسة الديوان وطن الضاد، مصر **2016- 2017**

* نحت على جدار الورق، عن المبدعون للنشر والتوزيع، مصر **2016.**

* ما وراء الحرف، عن دار الميدان للنشر والتوزيع، مصر **2016**

* * أصبح الصبح فلا...، عن بيت الياسمين للنشر والتوزيع، مصر **2017**، إعداد وتقديم أ خالد بريش.

* سنابل من حبر، ملتقى العرب، عن رابطة القصة القصيرة جداً في اليمن، المثقف للنشر والتوزيع، **2018**

* حيوات ، عن الرابطة المغربية للقصة القصيرة جداً، مطبعة وراقة بلال، المغرب**2019**

* رصعة في خد السرد برعاية رابطة القصة في القصة القصيرة جداً في العراق وفي العالم العربي، عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2020.**

بالإضافة إلى دراساته النقدية في العديد من المجلات الإليكترونية والورقية، وكتاباته التقديمية للمؤلفات القصصية (على غرار مقدمته للمجموعة القصصية القصيرة جداً " رمال حمراء" للمبدع الأردني حمدي الكحلوت، دار العوام، دمشق **2016**/ ومقدمته للمجموعة القصصية القصيرة جداً" نافخ الكير" للمبدع الفلسطيني صقر حبوب، عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر **2019**...)

- عضو في إدارة العديد من المجموعات الأدبية الإليكترونية، ولجان التحكيم.
- عضو في منظمات نقابية ومهنية وحقوقية.
- حاصل على العديد من الجوائز التقديرية الأدبية.

****

تم بحمد الله

محتويات الكتاب

إهداء.....5
ما قبل السّرد..... 8
السيرة الذاتية للدكتور مسلك ميمون.....18
القصة العربية القصيرة وصراع البقاء بقلم... عباس عجاج.....29
السيرة الذاتية للأستاذ عباس عجاج.....33
الصوتُ المكتوم.....48
انقشاعٌ.....57
دوائر الألم.....58
النجاح المحزن.....61
هبة.....63
الفريق الرابح.....65
صراخٌ مبحوح.....67
جَمَلٌ وجَمَّال.....68
عندما تشب النيران.....69
جدارُ الخوف.....71
حول الكاتب.....80
محتويات الكتاب.....83

أجنحة من شمع

مجموعة قصصية

المصطفى الصغوسي

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com